# رجالٌ غيّروا حالهم وغيّروا من حولهم

( خطبة الجمعة للشّيخ عبد الحق شطّاب بمسجد الشّيخ أحمد حفيظ رحمه الله

يوم 3 جمادى الأولى 1434هـ الموافق لـ 15 مارس 2013م )

**الخطبة الأولى:**

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفُسِنا ومن سيِّئات أعمالِنا، من يهدِه الله فهو المُهتد ومن يُضلل فلن تجِد له وليًّا مرشدًا،

أشهد أن لا إله إلاّ الله وحدَه لا شريك له وأشهد أنّ مُحمّدا عبدُه ورسوله،

**" يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿ 01 ﴾ "** سورة النّساء.

**" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿ 102 ﴾ "** سورة آل عمران.

**" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا ﴿ 70 ﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿ 71 ﴾ "** سورة الأحزاب.

ألا وإنّ أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمّدٍ – صلّى الله عليه وآله وسلّم –،

وشرّ الأمور مُحدثاتها وكلّ محدثة بدعة وكلّ بدعة ضلالة أعاذنا الله من الزّيغ والضّلال،

معاشر الإخوة الكرام، في هذه الجمعة المباركة، نتناول موضوع:

# رجالٌ غيّروا حالهم وغيّروا من حولهم

معاشر الإخوة الكرام،

الفرق بين رجل ناجح وآخر فاشل، أنّ أحدهما أخذ الدّرس من حياته وتفاعل مع الواقع، وأوجد الدّافع الذّاتي للتّغيير، وآخر لم ينتفع من كلّ ذلك.

رجلٌ عاش فقرًا مدقعًا، فتجده يبذل جهدًا كبيرًا ليغيّر من حياته، فيسهر على الدّراسة وبذل الجهد.

تلميذٌ يرى تلاميذ بلباسٍ جميلٍ ويعيشون في بيتٍ واسعٍ، فيُحيي هذا المنظر فيه الطّموح والجدّ والإجتهاد، ليصبح طبيبًا ماهرًا أو جرّاحًا كبيرًا، أو مهندسًا فريدًا، وهناك من يجلس يحلم ويحلم بالحياة الرّغيدة دون أن يتحرّك في الواقع.

وقد قيل قديمًا الأزمة تولد الهمّة.

ولنا في قصّة ذي القرنين خير مثالٍ على ذلك، قال تعالى:

**" حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿ 93 ﴾ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿ 94 ﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿ 95 ﴾ آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿ 96 ﴾ "** سورة الكهف.

الجهل يجعل النّاس تتسلّط عليك، حيث لم يبتكروا ما يحمون به أنفسهم.

طلب منهم أن يناولوه الحديد، وكان باستطاعته فعل كل ذلك لكثرة جنده، ولكنّه يريد أن يعلّمهم العمل وبذل الجهد لحماية نفوسهم، قال لهم ( **آتوني** )، وقبل ذلك ( **أعينوني** )، وفي الآخير ( **انفخوا** )، فالذي أنجاهم علم وقوّة ذي القرنين واشتراكهم معه في الحلّ،

فالتّغيير يحتاج إلى عملٍ، الوصول إلى الهدف يتطلّب تحرّكًا، يتطلّب طموحًا، يتطلّب اجتهادًا.

النّجاح في أيّ مشروعٍ يحتاج إلى تخطيطٍ وعملٍ بجدٍّ وجهدٍ مستمرٍّ : " **مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ** ".

المسلم يقوم بالنّفع العام رجاء الثّواب والإصلاح.

بعض النّاس تمرّ على حياتهم محطّات توقضهم، تهزّهم هزًّا، تحرّكهم، تحييهم من جديد، يولدون مرّة أخرى.

**دخل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بعد عمرة القضاء، فسأل الوليد عن أخيه خالد، فقال: ( أين خالد؟ )،**

**فقال الوليد: ( يأتي به الله )، فقال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم:**

**( ما مثله يجهل الإسلام، ولو كان يجعل نكايته مع المسلمين على المشركين كان خيرًا له، ولقدّمناه على غيره )، فخرج الوليد يبحث عن أخيه خالد، فلم يجده فترك له رسالةً، قال فيها:**

**{ بسم الله الرّحمان الرّحيم، أمّا بعد، فإنّي لم أرى أعجب من ذهاب رأيك عن الإسلام وعقلك عقلك، ومثل الإسلام لا يجهله أحدٌ، وقد سألني عنك رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فقال: ( أين خالد؟ )، وذكر قول الرّسول صلّى الله عليه وسلّم فيه، ثمّ قال له: ( فستدرك يا أخي ما فاتك فيه، فاتتك مواطن صالحة ) }، فلمّا قرأ خالد الرّسالة أعجبه وتبسّم من مقال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم فيه، فتشجّع وأسلم مع عمر بن العاص وعثمان بن طلحة.**

خالد استغلّ هذه الفرصة ليسلم ويغيّر حياته، فانظروا إلى المقام الّذي ارتقاه بقبول التّوبة والإسلام.

وهذا الشّافعي أتدرون كيف اتّجه إلى العلم وطلبه وأصبح ما أصبح؟.

قال مصعب بن عبد الله الزّبيري :

**{ كان الشّافعي يطلب الشّعر وأيّام العرب والأدب، ثمّ أخذ في الفقه، وكان سبب أخذه في العلم أنّه كان يومًا يسير على دابّةٍ له وخلفه كاتبٌ لأبي، فتمثّل ببيت شعرٍ فقرعه كاتب أبي بِسَوْطِهِ ثمّ قال له: ( مثلك يُذْهِبُ بمروءته في مثل هذا؟، أين أنت من الفقه؟ )، فهزّه ذلك فلزم مالك بن أنس }.**

إخوتي الكرام،

تعلمون أنّ أصحّ كتابٍ بعد كتاب الله تعالى صحيح البخاري، الّذي جمع فيه سُنَّةَ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم الصّحيحة، فكيف ألّف هذا الكتاب؟.

قال البخاري: **{ كنّا عند اسحاق بن راهويه، فقال: ( لو جمعتم كتابًا مختصرًا لصحيح سنّة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم )، قال: ( فوقع ذلك في قلبي، فأخذتُ في جمع الجامع الصّحيح ) }.**

وهذه همّة البخاري، كلمةٌ واحدةٌ حرّكته، ولمّا أخرجه للنّاس وأخذ يُحدِّث به، طار في الآفاق أمره، فهرع النّاس إليه من كلّ فجٍّ يتلقّونه عنه، حتّى بلغ من أخذه نحو من مائة ألفٍ، وعكف النّاس عليه حفظًا ودراسةً وشرحًا وتلخيصًا، وكان فرح أهل العلم به عظيمًا.

وها هو رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يدعو المسلم أن يكون في هذه الحياة إيجابيًّا إلى آخر نَفَسٍ من عمره، ثبت في صحيح الجامع للشّيخ الألباني عن أنسٍ بن مالك، قال:

قال صلّى الله عليه وسلّم:

**( إن قامت السّاعة وفي أحدكم فسيلةً، فإن استطاع أن لا تقوم حتّى يغرسها فليغرسها ).**

هناك من تمرّ بحياته محطّاتٌ تحفّزه، توقظه، تشوّق له طريقه، تحلّ له مشكله، تنير له الطّريق إلى النّجاة، إلى الفوز، إلى النّجاح، وهكذا ينبغي أن يكون المسلم في حياته.

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنّه هو الغفور الرّحيم.

**الخطبة الثّانية:**

الحمد لله حمدًا كثيرًا مباركًا، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، أحمده على نعمه، وأشكره على فضله وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله،

ولنا من العصر الحديث، نماذج من رجالٍ وحتّى أطفالٍ تحرّكوا تحرّكًا إيجابيًّا حينما صادفتهم محطّاتٌ في حياتهم.

رجلٌ باكستانيٌّ في قريةٍ ناشئةٍ، ماتت زوجته لأنّ سيّارة الإسعاف لم تستطع أن تصل إلى قريته، أتدرون ماذا فعل؟ ، بقي يحفر الطّريق إلى قريته 20 سنةً، مسافة 70كلم، و لم ينتظر لا رئيس بلديةٍ ولا عمدة القرية، هذا رجلٌ حدثت له حادثةٌ حرّكته لحلّ مشكلة قريةٍ بتمامها.

طفلةٌ صغيرةٌ في أمريكا أُصيبت بالسّرطان، فراحت تجمع المال لمرضى السّرطان وذلك بصنع عصير اللّيمون وبيعه، وتبعها النّاس تطوّعًا لبيع العصير وإعطاء المال لبحوث مرض السّرطان، فجمعت 15 مليون دولار لمرضى السّرطان.

وهذا المغنّى الشّهير كات ستيفنس البريطاني مُغنّى الرّوك، لما مرض واشتد مرضه راح يقرأ عن الأديان، فأثّر فيه القرآن الكريم، فأسلم وترك الغناء، وأنشأ مدرسةً لتعليم الإسلام ببريطانيا.

هؤلاء المحطّات في حياتهم حرّكتهم حركةً إيجابيةً.

يُعجبني شابٌّ له ثقافةٌ إسلاميّةٌ، يرى سلوكات الشّباب المنحرفة، سواء تعاطي المخدّرات أو إقامة الحفلات الماجنة، أو إتّخاذ الخليلات أو الكلام القبيح في الطّرقات، فيروح يثير هذه القضايا على تويتر وفايسبوك وغيرهما من وسائل التّواصل، ويدعو إلى العلاج النّاجع لها من خلال المنظور الإسلامي، واضعًا شعارًا له:

" . . . إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿ 88 ﴾ "

**سورة هود.**

وهذا هوندا طلبت منه شركة تويوتا في 1938م صنع مكبس المحرّك Piston، فبقي سنتين وهو يُصَنِّعُ فيه حتّى قَبِلَتْهُ، ثمّ حطّمت الحرب العالميّة مصنعه مرّتين، وأخذت الحرب الرّجال من مصنعه، فلم يفشل وراح يقيم مصنعه بمخازن الوقود الّتي كانت ترميها الطّائرات عند فراغها، ولّما وقعت أزمة الوقود صنع محرّك دخاني يعمل بزيت النّخيل، حتّى أقام مصنعه ( هوندا موتورز )، وانظروا أين هو هوندا اليوم.

هؤلاء غيّروا حياتهم وغيّروا أحوال بلدانهم، فانتفعوا ونفعوا، وقد ثبت في صحيح الجامع للألباني بسندٍ حسنٍ، عن جابر بن عبد الله، قال:

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : ( **خير النّاس أنفعهم للنّاس** ).

اللّهمّ أهدِنا فيمن هديْت وعافِنا فيمن عافيْت وقِنا شرّ ما قضيْت،
اللّهمّ لا تَدَعْ لنا في مَقامِنا هذا ذنبًا إلاّ غفرته، ولا دَيْـــنـــًا إلاّ قضيْته، ولا مريضًا إلاّ شفيْته، ولا حاجةً من حوائج الدّنيا أو الآخرة لك فيها رضًا ولنا فيها صلاحاً إلاّ قَضيْتها لنا ويَسَّرتَها لنا، يا أرحم الرّاحمين،
اللّهم إنّا نسألك فِعل الخَيْرات، وتَرْك المنكرات، وحُبّ المساكين، وإذا أردت بْقَوْمٍ فِتنةً فتَوَفّنا غير فاتنين ولامفتونين،
اللّهم إنّا نسألك حُبَّك وحبّ من أحبّك وحبّ كلّ عمل يُقرّبنا إلى حبّك،
اللّهم اجعل خير أعمالنا خواتمها، وخير أيّامنا يوم لقاك،
اللّهم لا تأخذنا على حين غِرّة، ولا على حين غفلة،
اللّهم إنّك عفوٌّ تحبّ العفو فاعف عنّا، اللّهم إنّك عفوّ تحبّ العفو فاعف عنّا،
اللّهم انصر الإسلام والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها واخذُل ودمِّر أعداء الدّين في مشارق الأرض ومغاربها،
اللّهم انصر المظلومين في سورية وفي سائر بلاد المسلمين،
اللّهم انصر المظلومين في سورية وفي سائر بلاد المسلمين،
إنّك على كل شيء قدير وبالإجابة جدير وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين،
سبحانك اللّهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلاّ أنت نستغفرك ونتوب إليك.